لترديه . وكذلك حارب في هضبة الأناضول وفي فصل الشتاء ، وحدثت موقعة فونيه ودرجة الحرارة فوق الصفر بقليل .

كان ذلك في الحادي والعشرين من شهر يونية سنة ١٨١٨م حين كان أحد الجنود يوقد النار فأطارتها العاصفة على معسكر الجيش فاندلعت إلى خيمة منصوبة على قرب من مستودع الذخيرة فاحترقت الخيمة وامتدت نارها إلى المستودع فانفجر لساعته ونسف ذلك الانفجار من القنابل والرصاص ما ذهب بنصف ذخيرة الجيش ، ودب الذعر ، واختل النظام ، وكاد الموقف الرهيب يودي بالحملة كلها . فالجيش يحاصر الدرعية عاصمة الوهابيين ، وصحراء نجد تحيط به من جميع الجهات ، والعدو يتنبه على صوت الانفجار فيتهيأ لانتهاز الفرصة وتجديد الهجوم .

ولكن ابراهيم يقابل خبر الكارثة وحرب الطبيعة بصدر رحب وثبات عجيب ، وينظر لمن حوله من القواد والجند نظرة الواثق من الفوز ، المتأكد من النصر ، ثم يقول في صوت هادئ عميق : « لقد فقدنا كل شيء ، ولم يبق لدينا إلا شجاعتنا فلنتدرع بها ، ولنهاجم العدو بالسلاح الأبيض » !

وكان ذلك في يوم ١٧ مايو سنة ١٨٢٥ حين تمكنت بعض سفن اليونانيين من الاقتراب من ميناء مودون حيث كانت بعض سفن أسطول ابراهيم راسية ، واستطاعت الحراقات اليونانية خلسة إشعال النار في سفينة من تلك السفن المصرية ، وكانت الريح شديدة ، فاندلعت النار إلى باقي السفن ، وتعذر إطفاؤها ولم ينج بحارتها إلا بعد عناء شديد ، وخسر ابراهيم معظم سفنه في هذا الحريق ، وامتدت النار إلى المدينة ، فتناولت مخازن البارود فنسفتها أيضاً ؛ ومع أن ابراهيم كان يشدد حصاره على المدينة في ذلك الحين ، فقد تقبل ضربة الطبيعة وغضبها بنفس الروح التي تقبل بها ضربتها أمام الدرعية ، واستمر يقاتل أمام أسوار مودون حتى استولى عليها .

أما بعد ، فهذه بعض المواقف التي تجلى فيها ثبات ابراهيم أثناء حروبه ، ذلك الثبات الذي كان له أكبر الأثر في تغيير مجرى الحوادث وإظهار عبقرية ابراهيم كقائد حربي ممتاز .

كمال السيد درويش
مدرس بمدرسة الرمل الثانوية
وعضو الجمعية التاريخية الملكية باسم فاروق

اسألي سحرك ..

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

آه من لحن على نهديكِ لم أعزفهُ آه !
شاردٌ عن سحر أوتاري كأحلام الحياه
كلما أطلقتُ روحي خلفهُ في الصدر تاهْ
وغنيه .. واسمعي مثلي الأغاني من هواه
ودعيني في الليالي السُّود أمشي في خُطاه
واتبعيني ، فأنا دربٌ بعيدٌ منتهاهْ

آه من طير على جفنيكِ لم يهدأ بأيكِ
ضاربٌ في أفق الأحلام ، مظلومٌ لديكِ
كلما همَّ ، لواهُ صائدُ السِّحر إليكِ
اتركيه كيفما شاء يُغنّي في يديكِ
واتركيني أتلاشى نغمةً في جانبيكِ
أخطف السرَّ وأمضي طائراً سرٌّ عليكِ

آه من ليلٍ رهيبٍ في خيالي من ملالِكْ
مُترعٍ بالشكِّ والأوهاد في جنبيَّ حالكْ
خيمت منه معانٍ لاهناتٍ في خيالكْ
أسأليها ، فهي تدري ما الذي طاف ببالكْ
واسمعيها ، حُرَقاً تنوي على ذكرى وصالكْ
يوم كنا في سبيل الحب نشتاق المهالكْ

آه من نهرٍ بأعطافكِ مرهوبِ النواحي
رحتُ في أمواجه ألتقي من الشوق جراحي
وأنادي الرَّجع ، لو هبت بناي وصباحي
وصلاةٍ لشراعي فوق هاماتِ الرِّياحِ
اتركي الزَّورق يجري فيه نشوانَ الجناحِ
ودعيه سابحاً ما شاء في تلك البطاحِ

تسأليني ... لمَ لمْ يشغلك عن حبي شاغلْ ؟
اسأل الطير ... علامَ الأيك في جنبيه هادلْ ؟
واسأل النهر ... علامَ الموجُ في شطيه زاجلْ ؟
واسأل بحركِ من أجراهُ في قلبي جداولْ ؟
واسأل الماضي فما زالت به تتلى المراجلْ
واسأل نفسكِ من أغرى على الحبِّ المعاولْ